د.إيتمار ريكوفر *

بين عرق العامل ودم المحارب - جذور الثقافة الإستراتيجية في إسرائيل[1]

توضيح من هيئة التحرير:

توخّيًا للدقة وللحفاظ على روح النص، استخدمنا المفاهيم والمفردات كما أوردها الكاتب، مع التأكيد على أنها تعبر عن وجهة نظره وليس عن وجهة نظر دورية «قضايا إسرائيلية».

مدخل

حسب مقياس قيم الييشوف اليهودي في بداية القرن العشرين، لم تكن مهنة الحراسة غير مركزية فحسب؛ بل كان يُنظر إليها على أنها هروب من العمل اليدوي الشاق. صحيح أنه كانت هنالك أهمية تُولى للأمن، لكن لم يتم إدراج الحراسة ضمن اهتماماتهم. بل إنّ ما كان في مقدمة اهتماماتهم هو إحياء الصحراء، واستيطان الأرض، وإقامة المؤسسات الصهيونية، وتعاظم الهجرة (العلياه)، وحشد الدعم الدولي لإقامة الدولة.[2]

وكلما اقتربنا من قيام الدولة حدث تغيير في توجّه أبناء الييشوف إلى المجال الأمني ، وبات دم المحارب مساوياً لعرق العامل.

في الأدبيات التي تتناول الدراسات الأمنية، هناك نموذجان رئيسيان بمقدورهما تبيان كيفية بلورة إستراتيجية قتالية، وهما النموذج المادي والنموذج الثقافي. يعتقد الفيلسوف الألماني فريدريش هيغل، الذي رفع لواء النموذج المادي، أن الكينونة تحدد الوعي؛ أي أن مصدر التفكير هو من العالم الملموس، الذي يتم إدراكه على أساس منطق ثابت (لوجوس)، وهو الذي يضفي على العالم بنية وشكلا.[3]

في مجال العلاقات الدولية، يعتبر النهج البنيوي عنصراً مهماً في النموذج الثقافي. هذا النهج هو ذاتي، وليس ماديًا ولا عقلانيًا، ويتعامل مع الأفكار والهويات والقيم كمصممة للعالم المادي. لذلك، فإن منشأ التغييرات في تعريف استخدام

* محاضر جامعي/ وباحث متخصص في دراسات الحرب والعلاقات بين المجتمع والجيش- جامعة بار إيلان.

تتميز منظومة الرموز والصور، من فترة الييشوف ولغاية السنوات الأولى للدولة، بإحداث انقلاب في صورة المحارب اليهودي. لقد تعرضت منظمات الحراسة لانتقادات واسعة من قبل عمال الأرض، بل واعتبرت أنها تهرّب من العمل اليدوي الشاق.

القوة يعود إلى تغييرات في الوعي.[٤]

تجري في الدراسات المعنيّة بالإستراتيجية والأمن معاينة النموذج الثقافي من خلال أربعة مناهج رئيسية، وهي: الثقافة التنظيمية، والسياسية، والعالمية، والإستراتيجية.

يقترح المقال معاينة النموذج الثقافي، ومن بين التوجهات المختلفة يقترح التمحور في نهج الثقافة الإستراتيجية ذات الأهمية الكبيرة، وذلك لكونها نظاما يتم تعلّمه في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يغرس المجتمع قيمه بين المواطنين، وبعد تذويتها تغدو هذه القيم جزءاً لا يتجزأ من سلوك الدولة في الأحداث الأمنية. من شأن رد فعل المجتمع الذي ذوّت ثقافته الإستراتيجية – أن يتفاعل مع الأحداث المختلفة بطريقة يمكن تقديرها والتنبؤ بها. كلما كانت الثقافة الإستراتيجية متجذّرة وراسخة، كلّما كان من الأسهل تقييم استجاباتها للأحداث.[٥] بالإضافة إلى ذلك، تحدد الثقافة الإستراتيجية اتجاه صياغة إستراتيجية قتالية، خاصة في الحديث عن دولة حديثة المنشأ.

تم في السنوات الأخيرة إجراء عدد من الأبحاث[٦] التي تناولت الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية والمعنية بأمن الدولة، وفي الاستمرارية والتغيرات فيها. في كتابه، يبحث أدامسكي في تأثير الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية على الثورة في الشؤون العسكرية RMA (Affairs Military in Revolutuion) وذلك في كلّ من إسرائيل والولايات المتحدة وروسيا، كما ويبحث في تأثير الثقافة الإستراتيجية على التغييرات في صياغة الإستراتيجية القتالية. ومع ذلك، فإن أدامسكي، وكما هو الأمر في الأبحاث الأخرى، لا يبحث في كيفية تشكّل الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية، وعليه يسعى هذا المقال إلى إلقاء بعض الضوء على هذه القضية.

ما هي الثقافة الإستراتيجية؟

يعرّف إيان جونستون[٧] الثقافة الإستراتيجية بأنها نظام متكامل من القيم والرموز والصور والممارسات التي تحدد بمرور الوقت إلى مدى كبير السلوك السياسي الأمني. يمكن أن تظهر هذه العوامل في أشكال تعبيرية عديدة ومتنوعة مثل: القصائد والشعر، والصور، والأساطير، والطقوس، والاحتفالات، وما إلى ذلك، ومن أجل تفاعل أوسع مجموعة من المشاركين وأكثرها تنوّعاً في الحدث، وبالتالي جعلها مُلكًا لمجتمع بأسره. يتم ذلك عن طريق إضافة طبقات من الإثارة والسحر والتبجيل والإلهام إلى الحدث المعني. يضيف جونستون أنه من أجل تناول الثقافة الإستراتيجية لبلد ما، يجب على المرء أن يفحص ما إذا كانت هناك تغييرات على مرّ السنين، من خلال فحص نقطة البداية التي بدأت عندها الثقافة الإستراتيجية ومقارنة النقطة الزمنية التي تم فحصها بنقطة البداية تلك. من أجل وصف الثقافة الإستراتيجية لبلد ما، يقترح جونستون معالجة عدد من العوامل:

١. دور الحرب في نظر المجتمع (هل هو أمر مقبول، أم انحراف عن القاعدة؟).

٢. الطريقة التي ينظر بها المجتمع إلى العلاقة مع الخصوم (تصور لعبة محصلتها صفر zero-sum game مقابل استعداد لحل وسط).

٣. تصور لنجاعة استخدام القوة (هل بالإمكان السيطرة على نتائج الأزمة من خلال استخدام القوة، وما جدوى استخدام القوة العسكرية لحل الأزمة؟).

٤. الأعراف والتقاليد المتراكمة على مرّ السنين، والتي تنظم العلاقة بين النخب المختلفة.

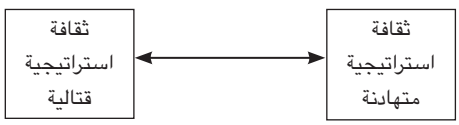

يمكن اعتبار ثلاثة مؤشرات بأنها انعكاسات للثقافة الإستراتيجية: الرموز والصور، ودرجة النزعة العسكرية، ونظام الأعراف والتقاليد والعادات التي تنظم قواعد السلوك بين الرتب.[٨] يشكل تآزر العناصر جميعها مجتمعةً ثقافة إستراتيجية لبلد ما، وهذا أكبر من مجموع مكوناته.

يعبّر الشعار الذي تبنته منظمة هشومير - «سقطت يهودا بالدم والنار، ستقوم يهودا بالدم والنار» - عن المزاج الجديد، في حين عارضت غالبية أفراد الييشوف هذا الموقف، بل ورفضوا شعار هشومير المذكور وكذلك شخصية المحارب اليهودي الجديد.

مراحل تطور الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية
شخصية المحارب اليهودي الجديد، وتطور النهج الدفاعي

في العام ٦٦ من القرن الميلادي الأول، بدأت سلسلة من الثورات ضد الإمبراطورية الرومانية في ""أرض إسرائيل"". انتهت الثورة الكبرى، بقيادة شمعون بار غيورا،[٩] بخراب الهيكل الثاني. كما جرى قمع ثورة الشتات التي قام بها اليهود المنفيون في الإسكندرية في مصر عام ١١٦، وقمعت بوحشية من قبل الإمبراطورية الرومانية. وشكلت ثورة باركوخبا التي اندلعت عام ١٣٢ الحلقة الأخيرة في سلسلة الثورات، وقد بدأت بانتصارات لكنها فشلت. تم في عام ١٣٥ نفي بقايا يهود "أرض إسرائيل". بعد فشل أعمال التمرد، اجتمع السنهدرين وقرروا أنه لا ينبغي لليهود القتال ضد محتل، بل يجب أن يطأطئوا رؤوسهم وأن يغضّوا الطرف ويتقدموا من أجل البقاء. وبخلاف صارخ للطبيعة السلبية الساكنة التي سادت لنحو ١٧٠٠ عام، عملت الحركة الصهيونية كحركة ثورية ناشطة.

يوضح أدامسكي[١٠] أن الرواية الصهيونية، ورغبة يهود الييشوف في «أرض إسرائيل» كانت التحرر من صورة يهودي المنفى فاقد الثقة والذي يقبل بالانصياع لسلطة أصحاب السيادة. كانت رغبتهم هي تحويل شعب الكتاب ليكون شعب المحراث والبندقية؛ أي بناء طبقة عاملة كبيرة، قوية جسديا ومنتجة على حساب السعي وراء المعرفة والذكاء. لقد فاض الشغف الخفي في نفوس أبناء الييشوف اليهودي ليصبحوا قوة عسكرية كبيرة، والحماسة لفرصة التضحية بدمائهم من أجل الوطن.[١١]

تتميز منظومة الرموز والصور، من فترة الييشوف ولغاية السنوات الأولى للدولة، بإحداث انقلاب في صورة المحارب اليهودي. لقد تعرضت منظمات الحراسة لانتقادات واسعة من قبل عمال الأرض، بل واعتبرت أنها تهرّب من العمل اليدوي الشاق. لقد فاق احتلال العمل احتلال الحراسة من حيث الأهمية، وأكد معظم سكان الييشوف على أن عودة يهود البلاد إلى الزراعة أولوية وطنية عليا. كان السؤال الذي ساور المجتمع اليهودي: هل بإمكان اليهود حماية البلدات اليهودية؟ استخدم أهل "العلياه" الأولى حراسًا بدوًا للدفاع عن حياتهم وممتلكاتهم، وكانوا تحت رحمة الحرس البدوي الذي استغل ذلك أكثر من مرة بابتزازهم ورفع أجره باستمرار. اقتراح "بار غيورا" الذي تلاه "هشومير" بنقل مهمة الحراسة إلى أيدٍ يهودية – قوبل بالرفض في أغلب الحالات، فقد تخوّف المزارعون من أن ينتقم الحارس البدوي منهم عند فقدانه وظيفته. كما اعترضوا على أعضاء هشومير من وجهة النظر الاجتماعية والدينية وباعتبارهم لم ينصاعوا لتعاليم الدين والشرائع. تدريجيًا، بدأ "هشومير" يكتسب زخمًا، وتحوّل من ظاهرة مغمورة إلى حركة تجتذب المتطوعين. بالإضافة إلى الحراسة الساكنة، بدأوا بالمبادرة لأنشطة مثل المطاردات بنطاق ضيّق، واستخدام تدابير انتقامية وردع محدود، وبالتالي بدأوا في التعبير عن النهج الجديد للمحارب اليهودي في "أرض إسرائيل".[١٢]

كما ينعكس التغيير في النظرة إلى منظمة هشومير في مكانة الشهداء. تمّ من أجل رعاية وتجديد هذه النزعات، استخدام أبطال يهود من الماضي كحلقة وصل مع المحارب اليهودي الجديد. سعيًا وراء توسيع شهرتهم ورفع مكانتهم، على سبيل المثال، صدر كتاب "يزكور" عام ١٩١١ تخليداً لذكرى عدد من المقاتلين والعمال الذين قتلوا على أيدي العصابات العربية. يشكّل هذا الكتاب أول محاولة لتمجيد عدد من المقاتلين الذين سقطوا في المعركة[١٣] مع قطّاع الطرق العرب. لقد كُتِب في ذكرى ثلاثة حراس سقطوا في الجليل، "أبناء المكابيين، أحفاد بار غيورا وبار كوخبا، تعالوا لنرث مكان الأبطال الذين سقطوا في حربهم من أجل حريتهم وفداء لشعبهم".[١٤] لقد كان طموحهم هو الإضفاء على اليهودي الجديد طابع المواصل لدرب اليهودي المتمرد والبطل والقوي، وذلك كنقيض لصورة اليهودي (الجالوتي) في المنفى. ومن هنا جاءت حاجة الحركة الصهيونية إلى إحياء الرموز وخطاب

عنصر آخر في تشكّل الثقافة الإستراتيجية للدولة هو درجة النزعة العسكرية في المجتمع. من أجل توصيفها، يجب أولاً فحص جذورها. وفقًا لباروخ كيمرلينغ، فإن النزعة العسكرية التي نشأت خلال اليشوف وأثناء حرب الاستقلال (ولكنها لم تصل بعد إلى ذروتها كما في العقدين الأولين من قيام الدولة) هي العسكرية المدنية.

البطولات الأسطورية. كما لم يكن من قبيل الصدفة تسمية منظمة الحراسة "بار غيورا" على اسم بطل يهودي يعود إلى الثورة الكبرى ضد الإمبراطورية الرومانية. ويعبّر الشعار الذي تبنته منظمة هشومير – "سقطت يهودا بالدم والنار، ستقوم يهودا بالدم والنار" – عن المزاج الجديد. في حين عارضت غالبية أفراد اليشوف هذا الموقف، بل ورفضوا شعار هشومير المذكور وكذلك شخصية المحارب اليهودي الجديد.[١٥]

في المقابل، ومن أجل رفع مكانة المقاتل اليهودي الجديد، شدّد أعضاء هشومير والهاغاناة على الصدامات العنيفة بين عرب "أرض إسرائيل" ويهودها. ويمكن توضيح ذلك من خلال البطولات التي نُسبت إلى المدافعين عن تل حاي وعلى رأسهم يوسف ترومبلدور، وما أعقبها من مواجهات، مثل أحداث النبي موسى عام ١٩٢٠ وأحداث أيار (مايو) ١٩٢١. على سبيل المثال، فإن تفاصيل أحداث تل حاي كما حدثت فعلاً على أرض الواقع[١٦] تكاد تكون لم تنشر البتّة. لقد كان التركيز على مقتل العمال الذين سقطوا دفاعًا عن المستوطنة. كتبت قصائد ومقالات وصدرت كتب تمجيداً لأحداث تل حاي، مثل "أغنية لسجناء عكا" لزئيف جابوتنسكي ، ونشر أبراهام برويدس قصيدته "في الجليل" في "دافار ليلديم" (دافار للأولاد) وكتب آبا حوشي قصيدة "في الجليل في تل حاي". بينما كتب بيرل كاتسينلسون في مقاله في ذكراهم: "شهداء حراسة الوطن"،[١٧] حتى أنه قام بتأليف صلاة "يزكور" خاصة لذكراهم. إنّ ما يميّز قصة تل حاي هو في تفضيل العمال اليهود لخيار السقوط على أرض المعركة والذود عن النفس وعدم التراجع كما كان يحدث في الماضي. في هذه السلسلة من الأحداث تم بناء أسطورة البطولة الدفاعية.

شكل الكتاب المقدس (التوراة) أداة لغرس حب الوطن والثورة في شخصية المحارب، حيث كان أهل الهجرة الثانية (عالياه) يتنقّلون في جميع أنحاء البلاد ومعهم الكتاب المقدس كدليل جغرافي، كما كانوا يتحققون بواسطته من الأماكن التاريخية للبطولة اليهودية. من أجل القيام بذلك، تمت الاستعانة بأبطال الكتاب المقدس المألوفين، وحتى الأعياد الدينية أُسبغ عليها تفسير مختلف عن التقاليد الدينية المتّبعة، وذلك من أجل تفخيم شخصية المحارب اليهودي. على سبيل المثال، فإنّ عيد "لاغ بعومر"؛ وهو حسب التقاليد اليهودية يرمز إلى نهاية فترة الحداد على موت تلاميذ الحاخام عكيفا، بات عيداً للبطولة ورمزها بار كوخبا. كذلك الأمر بالنسبة إلى عيد الأنوار (حانوكا)، حيث الدافع الرئيسي، وفقًا للتقاليد، هو المعجزة المكشوفة (معجزة علبة الزيت) فقد بات يوم عطلة يتم فيه تسليط الضوء على حروب المكابيين كرمز للبطولة والأمجاد. ومقابل الأغنية التقليدية "معوز تسور يشوعتي" وفيها رجاء الخلاص من قوة الله، وتعبير عن التمجيد والامتنان والإيمان بالخالق، بدأوا ينشدون "الذي ينطق ببطولات اليهود والذي يعددها، في كل جيل، يكون هو البطل الذي سيجلب الخلاص للشعب. اسمعوا جيدا! في تلك الأيام الغابرة كان المكابي ينقذ ويفدي. بينما اليوم كل شعب إسرائيل، سيتحد ويصنع الخلاص"(كلمات: منشيه رابينا). أغنية أخرى للحانوكا تؤكد أيضًا على فعل الإنسان: "نحمل المشاعل في الليالي المظلمة ... لم تحدث المعجزة، ولم نجد سراج الزيت، إلى الوادي ذهبنا، والأحمال علينا، وحفرنا بالصخر حتى سالت دماؤنا، وليكن نور" (كلمات: أهارون زئيف).[١٨] أي أنهم نحّوا جانبا موضوع المعجزات وحرمان الله لليهود من الصعود إلى جبل سيناء وحوّلوه إلى أغنية مديح لبطولة اليهود التي هي من صنع الإنسان.

على الرغم من أن النهج الأمني للاستيطان اليهودي هو دفاعي (مع التحول إلى الدفاع النشط)، إلا أنه في تلك المرحلة لم يكن نتيجة الثقافة الإستراتيجية، التي لم تتبلور بعد. في ذاك الوقت، لم يكن من الممكن توصيف الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية، لأنها باستثناء المكوّن الأول الذي بدأ يتبلور، لا تزال المكونات الأخرى غير ذات أهمية أو أن تأثيرها ضئيل. في المرحلة التالية، حيث يكون هناك انتقال من النهج الدفاعي إلى الهجومي،

ليكتسب المكوّن العسكري أيضًا مضمونًا وتبدأ بالتبلور–الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية ذات الخصائص الهجومية.

نحو تشكل ثقافة إستراتيجية - الانتقال من نهج دفاعي إلى نهج هجومي

بعد أن أدرك أبناء الييشوف حقيقة أنهم مضطرون للدفاع عن أنفسهم، بدأت تتجذر وتتبلور في سنوات العشرينيات والثلاثينيات الهوية الجماعية للجيل الناشئ في "أرض إسرائيل" يراودهم الإحساس بالسيادة على المناطق التي رأوا فيها بلادهم منذ ولادتهم، ونظرتهم إلى أنفسهم كعامل قوي ومهم في المعركة للسيطرة على "أرض إسرائيل". لقد حدت هذه الروح بجيل الأبناء (المهاجرون الذين ولدوا ونشأوا في "أرض إسرائيل") إلى عدم الاحتماء في ظل آبائهم. بل تحرر جيل الأولاد من الروح الدفاعية، وصاغوا بديلاً هجوميًا يغرسونه في صفوف التنظيمات السرية والجيش الناشئ.

لقد تميّز التغيير في رؤية الأمور بمستويين: عقلية الأصلانيين والنشاط القتالي الفعال في مواجهة عقلية السكان الأصليين، رأى جيل الآباء (أعضاء من موجات الهجرة (عالياه) الأولى والثانية) الذين نشأوا على تشيرنيحوفسكي وبيرديتشفسكي واقع "أرض إسرائيل" كمكان ينبغي التشبث به وأن يستمدوا منه قوة الروح، وقد استندت مشاعرهم إلى الارتباط الثقافي–التاريخي مع مناطق البلاد. في المقابل ، رأى جيل الأولاد أن "أرض إسرائيل" هي شيء ملموس، وكانوا يتماثلون مع مناظر البلاد وبالذات مع المواقع التراثية التي ترمز إلى البطولة مثل: مسادا، موديعين، إلخ، وشكّلت تجاربهم الشابة جزءًا لا يتجزأ منها. كذلك هو الأمر على مستوى النفسيّة القتالية، كان الفارق بين الأجيال كبيرًا. في حين أن الجيل الآباء كان يكتفي عادة بالتعبير عن الرغبة والأمل في أن تتبع البلاد لهم، رأى جيل الأبناء في أنفسهم جيل القتال: نضال ضد الكتاب الأبيض، وصراع في العرب وحتى مكافحة صورة يهود المنفى الجالوتيين.[١٩]

عنصر آخر في تشكّل الثقافة الإستراتيجية للدولة هو درجة النزعة العسكرية في المجتمع. من أجل توصيفها، يجب أولاً فحص جذورها. وفقًا لباروخ كيمرلينغ،[٢٠] فإن النزعة العسكرية التي نشأت خلال الييشوف وأثناء حرب الاستقلال (ولكنها لم تصل بعد إلى ذروتها كما في العقدين الأولين من قيام الدولة) هي العسكرية المدنية. كما يعتقد أوري بن اليعازر وباروخ كيمرلينغ وكثيرون غيرهم[٢١] أن الدولة الجديدة كانت مهتمة بتوثيق الرابط بين المجتمع والجيش وتحويل الجيش إلى مدرسة للأمة، بحيث يضع القوة في قلب الهوية اليهودية الجديدة. بموازاة ذلك، فرضت القيادة تصوراً واسعًا للأمن يكاد يشمل كل مجالات المجتمع. لقد بلغ هذا الاتجاه ذروته بشكل رئيسي بعد قيام الدولة (وهي فترة غير مدرجة في هذا المقال) ولكن جذوره بدأت بالنقاش حول طريقة عمل الحركة الصهيونية في وقت مبكر من بداية فترة الييشوف. لقد شكّل التطوع لإسكان البلاد وزراعة أراضيها مسألة رافقها شرخ داخل الحركة الصهيونية، وجرى إطلاق كنية "الناشطين" على أنصار التطوع في حين أطلقت تسمية "انصار الوضع القائم" على المعارضين. كما كان معظم النشطاء المبادرين ينتمون إلى الحركة العمالية في "أرض إسرائيل"، وتم التعبير عن النشاط بشكل أساسي في الرغبة في استيطان الأرض وزراعة أراضيها. بعد أن استقرّوا في أنحاء البلاد – نشأت الحاجة لحماية أراضيهم. أولاً من النشاط الإجرامي كالسرقة والنهب، ثم النشاط القومي العدائي مثل القتل وأعمال الشغب، وما شابه ذلك.

نحو نهاية الحرب العالمية الأولى، ازداد تماثل جيل الأولاد مع النزعة العسكرية كطريقة شرعية لحلّ المشاكل. كما أن روح العسكرة بين شباب الييشوف لم تنحصر بالقيم المجردة والأفكار العامة فحسب، بل كانت نتيجة الخبرات التي اكتسبوها والتجارب القتالية والعسكرية التي مروّا بها. وكانت إقامة وحدات عسكرية حصرية لليهود، قد جعلت جيل الأولاد يشعر بأن الصراع العربي – اليهودي – البريطاني يمكن حلّه بالعنف المنظم. في ذلك الوقت، كانت هناك رغبة واستعداد قويان للالتحاق بالجيش البريطاني للمساعدة في احتلال البلاد، إلا أن قائد القوات البريطانية، الجنرال إدموند أللنبي، اختار عدم إشراك متطوعي الييشوف اليهودي في المعارك، مما تسبب في خيبة أمل كبيرة لديهم. لقد تبدّد الشعور القائم على المسيانية، مصحوبًا بالأمل بانبعاث قوة يهودية التي ستقوم بقوة السلاح بإعادة احتلال أرض الآباء والأجداد، وحلّت مكانه الحقيقة المحزنة المتمثلة في وجود احتلال جديد، وهذه المرة البريطاني، وعليه من الأفضل ليهود «أرض إسرائيل» أن يدافعوا عن أنفسهم من خلال إنشاء ميليشيا شعبية خاضعة للسيادة اليهودية.[٢٢] بناء عليه، فإن الروح الدفاعية توافقت بشكل جيد مع تراجع

من الأحداث البارزة التي سلطت الضوء على التحوّل في شخصية المحارب اليهودي إلى المبادر والهجومي، كانت الملحمة التي بُنيت حول الصعود إلى حانيتا في عام ١٩٣٨. فقد جرى بناء حانيتا، الواقعة في الجليل الغربي، باستخدام نمط «الجدار والبرج»، لكن هذه المستوطنة كانت غير عادية لأنها أقيمت في قلب منطقة عربية.

درجة النزعة العسكرية لأهالي الييشوف بسبب خيبة أملهم من عدم إشراكهم في احتلال البلاد، لكنها كانت مجرد خيبة أمل مؤقتة سرعان ما استبدلت بفهم ضرورة الحاجة للقتال من أجل «أرض إسرائيل».

مع اندلاع أحداث ١٩٣٦–١٩٣٩، حين تحولت أعمال الشغب العربية إلى أعمال منظمة ومخطط لها ضد الييشوف اليهودي، بدأ يتبلور الرأي بالحاجة إلى تغيير أنماط العمل. ولدت هذه الفكرة عام ١٩٣٦ بين مجموعة من النخبة الصهيونية التي خدمت في الهاغاناه، والتي طالبت قادة الييشوف باتخاذ نهج هجومي. حتى ذلك الحين، كانت المستوطنات اليهودية التي تعرضت للهجوم، قد انكفأت على ذاتها، وندرت حالات الهجمات المضادة. طالبت المجموعة بتبنّي النهج الهجومي. أما قيادة الييشوف، والتي كانت تخشى على مكانتها، فقد اقترحت حلاً وسطًا يخضع بموجبه أبناء الجيل الشاب لسلطة القيادة القديمة، وفي المقابل تؤكد القيادة فكرة أن المشكلة العربية يمكن حلّها، بل ينبغي حلها عسكريًا.[٢٣] ستكون هذه هي البراعم الأولى لعنصر آخر يميز الثقافة الإستراتيجية للدولة؛ أي الأعراف والتقاليد التنظيمية. لم يكن هذا المكون أساسيًا على الإطلاق حتى الآن، لأن المنظمات الأمنية في "أرض إسرائيل" كانت في المراحل الأولى من التطور ولم تتكيف إلى حينه مع التجربة التنظيمية الفعلية، ولم تراكم الذاكرة التنظيمية. في المرحلة التالية، أصبح الحل العسكري تدريجياً هو قيمة الييشوف اليهودي وخياره وأيديولوجيته.

تشكّل ثقافة إستراتيجية قتالية هجومية

لم يدم الاتجاه الدفاعي مطوّلا، وفي البداية انتقل من طريقة عمل دفاعية سلبية إلى دفاعية متفاعلة ونشطة، ثم انتهى إلى صياغة نهج هجومي. خلال تلك الفترة؛ أي من نهاية الثلاثينيات حتى نهاية حرب الاستقلال، أصبح بالإمكان الحديث عن الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية، لأنه لأول مرة تجتمع كل مكوّنات الثقافة الإستراتيجية: الرموز والصور، ودرجة العسكرة والأعراف والتقاليد والعادات.

من الأحداث البارزة التي سلطت الضوء على التحوّل في شخصية المحارب اليهودي إلى المبادر والهجومي، كانت الملحمة التي بُنيت حول الصعود إلى حانيتا في عام ١٩٣٨. فقد جرى بناء حانيتا، الواقعة في الجليل الغربي، باستخدام نمط "الجدار والبرج"، لكن هذه المستوطنة كانت غير عادية لأنها أقيمت في قلب منطقة عربية. كما تطلّب بناء حنيتا تجنيدًا جماعيًا للمتطوعين الذين ساعدوا في تأسيسها، وأضيفت إليهم الوحدات القتالية الميدانية التي أسسها إسحق سديه، والذين جاءوا للدفاع عن المكان من هجوم متوقع من العرب. غداة الهجوم، ولأول مرة، صدرت الأوامر إلى إسحق سديه بشن هجوم مضاد. والملفت أنه في رواية الأحداث تمت الإشادة بدور الوحدات الميدانية المقاتلة وتمجيد دورها، وذلك بخلاف أماكن أخرى التي كان عامل الاستيطان فيها حاسمًا. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها إبراز وظيفة المقاتل اليهودي الجديد المبادر والناشط، وتم تعريف مهمته على أنها مهمة صهيونية وطنية لا تقلّ أهميةً عن شخصية العامل العبري.[٢٤]

أسطورة أخرى ترمز إلى تمجيد النهج الهجومي هي أسطورة القلّة مقابل الكثرة والشعور بالحصار. هكذا نجد أن أحد تجليات حرب الاستقلال المتجذرة والراسخة في الوعي العام، هي بوصفها حرب القلّة في مواجهة الكثرة. كتب بن غوريون في مذكراته: "لا يعرف تاريخ العالم أمثلة كثيرة عن حرب القلائل ضد الكثيرين مثلما حدث مع إسرائيل الفتية".[٢٥] إن ظاهرة الفرد في مواجهة الكثيرين ليس لها دائما أساس حقيقي في واقع المعارك التي دارت في حرب الاستقلال.[٢٦] لكن، وعلى الرغم من ذلك، كان الشعور بالقلة هو السائد بين أبناء الييشوف. لقد تجلّى هذا الشعور في مواجهة الانتداب البريطاني، وفي في مواجهة عرب "أرض إسرائيل" وخاصة في مواجهة الجيوش العربية الغازية. يمكن تفسير أصول الشعور بالقلّة من خلال

معارضة الدول العربية لأي تسوية بين اليهود والعرب فيما يتعلق بتقسيم البلاد؛ وكذلك في الوضع البائس ليهود أوروبا بعد الكارثة؛ وبعلاقات القوة العددية بين اليهود والعرب في الشرق الأوسط. بدورها، كررت قيادات الدولة هذه الفكرة لسنوات عديدة في جميع الإشارات إلى حرب الاستقلال، وكثيراً ما قارن بن غوريون في خطاباته فترة حرب الاستقلال وانتصار الجيش الإسرائيلي باستخدامه القوة الرمزية لأبطال الكتاب المقدس، مثل انتصار داود على جوليات، وانتصار يهوشع بن نون على الملوك الواحد والثلاثين، وكذلك حروب المكابيين.[٢٧]

اكتسب عنصر العسكرة زخماً وأصبح محورياً في تكوين الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية. لكن ليس كل استخدام للقوة العسكرية، أو كل حرب، يجعل المجتمع عسكريًا. وفقًا لكيمرلينغ،[٢٨] لم تكن العسكرة في إسرائيل هي حكم العسكر، بل هي عسكرة مدنية يتم فيها وضع الاعتبارات التي تُعرّف على أنها الأمن القومي على سلم الأولوية بتدريج أعلى من الاعتبارات السياسية والاقتصادية وما شابهها. وتقوم هذه العسكرة حين يكون استخدام القوة العسكرية لحل المسألة المدرجة على جدول أعمال الدولة ذا قيمة عليا، ويجري التعامل معه كالطريق الشرعي لحل المسألة العالقة. شكلت أعمال حركة التمرّد نقطة التحوّل في طبيعة مناهضة الانتداب البريطاني. وفي تشرين الثاني ١٩٤٥، تم تنفيذ أول عملية عسكرية، والتي لم تكن مرتبطة بالهجرة غير الشرعية، بل كانت ذات طابع سياسي جليّ، والحديث عن ليلة القطارات، حيث تم تفجير خطوط السكك الحديدية في ١٥٣ موقعًا مختلفًا في أنحاء البلاد. تبعت هذه العملية سلسلة عمليات إضافية ضد البريطانيين، ما وضع حدًا للجدل بين المعتدلين والناشطين حول طبيعة معارضة نظام الانتداب.[٢٩] لقد جرت قولبة هذه التحولات في أيديولوجية مدعومة من الهيئات السياسية في الييشوف اليهودي. كما شهدت حرب الاستقلال نشوء تعاون وتفاهم بين القيادة القديمة وجيل الأبناء، حيث أصبحت الأيديولوجية الهجومية التي حظيت بقبول معظم الشباب في "أرض إسرائيل"، عنصرًا مركزيًا في سياسة الدولة الفتية.

إحدى العواقب العملية لحقيقة أن الحل للقضاء على العرب هو عسكري وليس سياسيًا فحسب كانت بلورة الخطة "د"، ليس فقط كخطة عملياتية، ولكن كخطة تحمل أمر تنفيذها.[٣٠] كانت الخطة "د" عملية عسكرية هدفت إلى السيطرة على الأراضي وتطهير القرى واحتلال المدن العربية وتوسيع الحدود وخلق تواصل إقليمي بين المستوطنات اليهودية. لقد حولت الخطة "د" النهج الهجومي إلى إستراتيجية معيارية. ويتضح ذلك من الاجتماع الذي سبق إعلان قيام الدولة بأسبوع، والذي قررت فيه القيادة السياسية عدم إدراج حدود الدولة في إعلان الاستقلال، حيث اعتقدوا أن هذه الحدود لن تحدد باتفاقيات دبلوماسية بل بالقوة.[٣١] إذ لخص بن غوريون هذا الاجتماع بقوله: "بإمكانكم أن تطلقوا عليه تسمية وقف إطلاق النار، أو تسمية Chimidanchik. لقد حان الوقت لأن نتوقف عن الإيمان بالحلّ السحري. السحر هو إيمان بالكلمات. أي شخص لا يؤمن بالسحر والكلمات – يفهم أن الأمر سوف يتوقف على مسألة الحسم بالقوة".[٣٢]

كان بن غوريون أكثر اعتدالاً من قادة المستوى العسكري ومن زعيم «مبام» يسرائيل جليلي فيما يتعلق بتوسيع حدود الدولة. ويجدر التأكيد هنا بأن بن غوريون رأى في الحرب ظاهرة تدميرية، ونظرًا لأنه تخوف من النزعة العسكرية التي تشكل في نظره خطرًا على كل الجمهور، وعلى أسس الديمقراطية الإسرائيلية الناشئة.[٣٣] طالب بن غوريون بإشراف مدني على الجيش وإخضاعه للسيادة السياسية. لذلك لم يسمح بن غوريون للقيادة العسكرية بأن تملي عليه التحركات السياسية والعسكرية. ومع ذلك، فقد أدرك أنه يجب الاستعداد للحرب، وذلك للحيلولة دون الإبادة. مع اقتراب نهاية الحرب، وهي المرحلة التي اتضح تفوق للجيش الإسرائيلي على معظم الجيوش العربية مجتمعة، قال بن غوريون: "لسنا أحرارًا في استخدام قوتنا العسكرية. حتى الدول الأكبر والأقوى منا ليست حرة تمامًا في هذا المجال. في عالمنا كل الأمور مترابطة".[٣٤]

صحيح أن بن غوريون عمل بهذه الروح ضد العسكريين الذين وضعوا نصب أعينهم تفضيل المصالح العسكرية على المصالح السياسية. على سبيل المثال، رغبة القيادة العسكرية (بشكل رئيسي يغئال ألون ويسرائيل جليلي) في تعزيز نفوذهما وحتى احتلال أراض إضافية، أو عدم الانسحاب من الأراضي المحتلة في سيناء (أبو عقيلة ومشارف رفح). لاحظ بن غوريون نزعة النشاط المفرط لجليلي، والفجوة المتزايدة في التصورات السياسية والإستراتيجية. لذلك أصرّ على استبعاد جليلي عن كل ما له علاقة بقيادة هيئة الأركان وإدارة الحرب.[٣٥]

إحدى العواقب العملية لحقيقة أن الحل للقضاء على العرب هو عسكري وليس سياسيًا فحسب كانت بلورة الخطة «د»، ليس فقط كخطة عملياتية، ولكن كخطة تحمل أمر تنفيذها. كانت الخطة «د» عملية عسكرية هدفت إلى السيطرة على الأراضي وتطهير القرى واحتلال المدن العربية وتوسيع الحدود وخلق تواصل إقليمي بين المستوطنات اليهودية.

الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية - الأعراف والعادات والتقاليد التنظيمية

في الفترة التي نبحثها، تم، ولأول مرة، دمج العنصر الأخير الذي يميز الثقافة الإستراتيجية لإسرائيل – المعايير والعادات والتقاليد التنظيمية. فمنذ بداية الاستيطان وحتى الأربعينيات من القرن الماضي، لم يكن هناك معايير أخلاقية وتقاليد تنظيمية في المنظمات الأمنية. على الرغم من وجود إجراءات وأعراف وتقاليد في الأجهزة الأمنية، إلا أن أثرها كان طفيفًا، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن التنظيمات العسكرية كانت حديثة العهد، ولم تتم بلورة التقاليد والمعايير التنظيمية بعد. شهدنا منذ أربعينيات القرن الماضي فصاعدًا مأسسة المنظمات المختلفة (الهاغاناه، البلماح، الهستدروت، الأحزاب، اللجنة التنفيذية للهستدروت وغيرها) بحيث أصبح هذا العامل المعياري مكونًا مهمّا.

خلال فترة اليشوف، كانت أعراف وعادات وتقاليد الهاغاناه هي التي تملي العلاقة المتبادلة، وبعد ذلك، وقبل قيام الدولة، حاول بن غوريون بل ونجح في ترسيخ طريقته في مجال الأمن. للقيام بذلك، وكي تنجح مهمته، رأى أنه من المناسب أن تتولى شخصيات موالية له شخصيا رئاسات الأجهزة الأمنية، كما فضّل أن يكون كبار القادة قد خدموا في الجيوش النظامية بحيث يمكنهم بسرعة إنشاء جيش نظامي ومنضبط ومدرب. لم يعد الحديث عن جيش دفاعي كما في فترة "الهغاناه" ، بل جيش هجومي ينقل القتال إلى ما وراء حدود الدولة. من أجل تحقيق الرؤية، حسبما رأى بن غوريون، فقد احتاج إلى تغيير التسلسل القيادي الهرمي القائم، وهو أمر من شأنه أن يؤدي إلى تغييرات في التقاليد التنظيمية.[٣٦]

دار أثناء نشوء الجيش جدل جوهري ومبدئي حول طبيعة هذا الجيش الناشئ. وكان السؤال المحوري فيما إذا كان سيتم الإبقاء على العرف الذي ساد في الهاغاناه، ومفاده الولاء الحزبي أولا، كما أراد قادة الهاغاناه والبلماح. أما الخيار الثاني فكان بناء جيش جديد وضمنه بلورة تقاليد تنظيمية وضبط إجراءات عمل جديدة بين مختلف المستويات، وهذا ما أراده بن غوريون. وإذ أرادت الهاغاناه، إجراء تغيير تدريجي في عملية الانتقال إلى جيش نظامي، دفع بن غوريون نحو الانتقال السريع والفوري. وهنا أيضا كانت الغلبة لتوجهه.[٣٧] العلاقة بين الهاغاناه وقيادة أركانها لم تتوافق ورغبة بن غوريون، لذلك وضع أركان الهاغاناه في امتحان صعب، وحاول عزل رئيسها يسرائيل جليلي من منصبه، الذي شغل منصب القائم بأعمال رئيس أركان الجيش ورئيس أركان القيادة القطرية. هناك عدة دوافع وراء رغبة بن غوريون في التخلص من جليلي. أولاً، رأى به ممثلاً لحزب «مبام»، ومنافساً صاحب تأثير سياسي كبير على المجتمع والحركة الصهيونية. أما الدافع الثاني، ذو الصلة بموضوع هذا البحث، فهو الخلافات بشأن طبيعة الجيش الاسرائيلي الناشئ. فقد كان جليلي القائد الأكثر نفوذًا والذي نشأ في الهاغاناه، والذي دفع باتجاه إرساء أسس الجيش على موروث الهاغاناه، وذلك في كل ما يتعلق بطبيعة التنظيم والروح القتالية وعقيدة الحرب والطابع الشعبي.

في خطابه في ٢ تموز ١٩٤٨ أمام مجلس مبام (حزب العمال الموحد): أكد جليلي:

«نحن بحاجة إلى جيش يواصل تقاليد وقيم الهاغاناه والبلماح. جيش مبني على الانضباط والإخلاص ولا يحرم الجنود من حريتهم، وهذا لا يتعارض مع انتمائهم السياسي للحركة... نحن بحاجة إلى جيش موالٍ للجوهر القومي الاجتماعي لاستقلال إسرائيل وليس للمكاتب الوزارية... لسنا بحاجة إلى جيش أنجلو سكسوني، ولا إلى جيشٍ غريب، بل إلى حضور أرض–إسرائيلي متجذر في واقعنا الخاص... علينا أن نتجنّب وضعًا نكسب فيه النظام، ونفقد البأس والروح».[٣٨]

للأسباب المذكورة، كان بن غوريون مهتمًا بتفكيك قيادة

البلماح.[٣٩] وقد شكّل البلماح كيانًا عسكريًا داخل الجهاز الأمني، ورفض أن يقبل مرجعية بن غوريون دونما تحفظ، بل سعى لأن يشكل مصدر إلهام قيَمي للشبيبة وللجيش الناشئ. لم يكن سرًا أن بن غوريون لم يكن هو الذي رعى البلماح، بل إن البلماح ترعرع وبنى مجده في الفناء المغاير، وقد تعامل بن غوريون مع البلماح بمشاعر مختلطة ما بين التقدير والتشكيك. التقدير نظرًا لدور البلماح في مشروع الهجرة غير الشرعية وفي معارك حرب الاستقلال، بينما شكّك في موروث عفا عليه الزمن لا يتماشى مع جيش نظامي. إذ اشتمل تراث البلماح على علاقات غير رسمية بين الجنود والقادة وعلى المساواة بينهم، وربما كان بن غوريون يخشى أن تنعكس هذه العلاقة الداخلية الخاصة والثقافة التنظيمية للبلماح على رتابة العلاقة داخل الجيش. كما أنه لم تتطابق أنماط الانتقال من الطبيعة السِريّة التي عمل فيها البلماح خلال فترة البيشوف مع متطلبات تنظيم عسكرية نظامي للدولة، سواء بشأن تنظيم هرمي ومنضبط، أم بشأن الولاء لسلسلة القيادة والخضوع الكامل للسلطة المدنية. بعد عام من المداولات بشأن تفكيك البلماح، جرى حلّ ألويته. ليشكّل إدماج هذا المكوّن المرحلة الأخيرة في بناء الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية.[٤٠]

الخلاصة

تطورت الثقافة الإستراتيجية الإسرائيلية ضمن مسار تدريجي إلى ثقافة إستراتيجية حربية قتالية. شهدت العملية التي تزامنت مع بدايات البيشوف اليهودي في «أرض إسرائيل»، تغييرًا ذهنيًا في النظرة إلى شخصية المحارب اليهودي الجديد. في الفصل النظري، تم استعراض عدد من الخصائص، والإجابة عليها لتتيح المجال لتوصيف ماهية الثقافة الإستراتيجية لدولة ما:

١. وظيفة الحرب في نظر المجتمع.
٢. كيف ينظر المجتمع إلى العلاقة مع الخصوم.
٣. تصور بشأن جدوى استخدام القوة.
٤. الممارسة التراكمية (الأعراف والتقاليد) على مرّ السنين والتي تنظم العلاقة بين النخب المختلفة.

من أجل توصيف المكونين الأولين، تم استعراض نظام الرموز والصور لليهود في "أرض إسرائيل"، وذلك من فترة البيشوف حتى السنوات الأولى للدولة. مع إنشاء تنظيم بار غيورا، أصبح مجال الأمن مهمًا، وبدأ البيشوف في تغيير مفاهيمه بما يتعلق بنظرته إلى المحارب اليهودي. لقد رأى جيل الأبناء أنفسهم عاملاً قوياً ومهماً في المنطقة، ما دفعهم إلى التحرر من الروح الدفاعية لأسلافهم، والانتقال إلى البديل الهجومي، والذي يتمسكون به ويغرسونه في صفوف الجيش الآخذ بالتبلور. لقد اقترن الانتقال من النهج الدفاعي إلى النهج الهجومي بالتحولات النفسية، إذ إنّ ممارساتهم قد خلقت في البيشوف شعوراً بالسيادة الحقيقية على البلاد، وبات المحارب اليهودي نموذجًا ثقافيًا واجتماعيًا يحتذى به.[٤١] كما أن التشديد على دونيّة إسرائيل مقابل الدول العربية خلال حرب الاستقلال، قد تحولت إلى ملحمة قومية تبرر الادعاء بأنه على الدولة أن تنشئ جيشها والذي شكّل عاملاً مهمّا في خلق الروح القتالية.

كما تتعاطى مسألة العسكرة مع الخاصّتين الثانية والثالثة أعلاه. فإن روح العسكرة التي تطورت في إسرائيل خلال حرب الاستقلال هي العسكرة المدنية التي بدأت جذورها مع إنشاء حركة بار غيورا، بل وأكثر من ذلك مع تبلور العقيدة العسكرية للهاغاناه. لقد طوّر جيل الأبناء الروح الهجومية، والتي تشكل فيها حياة المحارب تجربة تكوينية ومبلورة، ونهجا يمكن من خلاله حلّ الصراع العربي – اليهودي – البريطاني بواسطة القوة العسكرية. في البداية قامت الإستراتيجية على مبدأ الدفاع السلبي، ومع تفاقم التهديدات، تم تغييرها إلى الدفاع النشط، وأخيراً اعتماد إستراتيجية هجومية واستباقية ونشطة. وقد تجلّى الأثر العملي في الخطة "د"، التي حوّلت الإستراتيجية الهجومية إلى إستراتيجية معيارية بما فيه لدى القيادة السياسية.

قبيل إقامة الدولة، بدأ إرساء الأعراف والتقاليد التنظيمية في مجال الأمن. ليشكل هذا العامل السمة الرابعة في بلورة الثقافة الإستراتيجية للدولة، وقد ساهم أيضًا في تكوين الثقافة الإستراتيجية وتحوّلها من دفاعية إلى هجومية.

ترجمة من العبرية: أمير مخّول

الهوامش

١. بودّي أن أشكر البروفسور ياجيل ليفي من الجامعة المفتوحة على المساعدة الكبيرة في التوجيه والمشورة في كتابة المقال.

٢. إليوت كوهين. **القيادة العليا: رجال عسكريون أم رجال دولة - من سيقود الحروب ؟** (تل أبيب: معرخوت، ٢٠٠٣)، ص ١٢٩-١٣٠

٣. يرمياهو يوفيل. «الحكمة والواقع والخطاب الفلسفي عند هيغل». **عيون** المجلد ٢٦ (١٩٨٥/١٩٨٦)، ص ٩٩.

4. Dale C. Copeland."The Constructivist Challenge to Structural. Realism," *International Security*, Vol. 25, No. 2 (2000), pp. 187-212 ; Alexander Wendt. «Anarchy Is What States Make of It: The Social Construction of Power Politics,» *International Organization* 46, no. 2.(1992), Pp. 391-425.

٥. أميرة جلين. **ديناميات التفاوض - من النظرية إلى التطبيق**. (تل أبيب: راموت، ١٩٩٦)، ص ٢٠٩ - ٢١١.

6. Michael Handel. «The Evolution of Israeli strategy: The Psychology of Insecurity and the Quest for Absoulute Security». In Murray Williamson, Knox Macgregor, Alvin Bernstein (eds) *The Making of strategy: rulers, states, and war*. (Cambridge: Cambridge University Press, 1996) ; Dima, Adamsky. *The Culture of Military Innovation: The Impact of Cultural Factors on the Revolution in Military Affairs in Russia, the U.S.A and Israel*. (California: Stanford University Press, 2010); Gregory F. Giles. *Continuity and Change in Israel's Strategic Culture*. (USA: Defense Threat Reduction Agency, 2002)

7. Alastair Johnston. «Thinking about strategic culture», *International Security*. 19- 4 (1995), Pp. 38-47.

8. Alastair Johnston. «Thinking about strategic culture», *International Security*. 19- 4 (1995), Pp. 38-42 ; Jeannie Johnson. «Strategic Culture: Refining the Theoretical Construct». In Jeffrey A. Larsen (ed) *Comparative Strategic Cultures Curriculum*, (USA: Defense Threat Reduction Agency, 2006)..

٩. كان شمعون بار غيورا من قادة التمرد، وحقق انتصارات كبيرة ضد المحتل الروماني، ولغاية سقوطه

10. Adamsky. *The Culture of Military Innovation*…., 2010

١١. أنيتا شابيرا ، أنيتا. **سيف الحمامة: الصهيونية والقوة ١٨٨١ - ١٩٤٨**. (تل أبيب: عم عوفيد، ٢٠٠٢).

١٢. عوزيئيل ليف. **بار غيورا وهاشومير، من فكرة أمنية إلى منظمة أمنية ١٩٠٧-١٩١٤.** (تل أبيب: معرخوت، ١٩٨٥)

١٣. على الرغم من أن القتلى لم يسقطوا في معركة بطولية بل أصيبوا بنيران كمين، فقد كانت هناك محاولة لإضفاء البطولة على سقوطهم.

١٤. إعلان نعيٍ من بوعلي تسيون في أعقاب موت ثلاثة شبان في ربيع عام ١٩٠٩. نقلاً عن: يونتان، فرنكل، «كتاب هيزكور من عام ١٩١١ - ملاحظة حول الأساطير القومية في فترة الهجرة (العلياه) الثانية»، **يهدوت زمانينو**، ٤ (١٩٨٨)، ص ٩٠.

١٥. أنيتا شابيرا. **اليهود الجدد اليهود القدامى**. (تل أبيب: عم عوفيد، ١٩٩٧)، ص ١٥٥-١٧٥؛ ليف. بار غيورا وهاشومير....١٩٨٥.

١٦. هذا على الرغم من حقيقة أن الحدث نفسه كان فاشلاً. لم تصل تعزيزات في الوقت المناسب، وتم إخلاء تل حاي وكفار جلعادي بعد الحادث، وما إلى ذلك.

١٧. بيرل كاتسينلسون. (١٩٠٢) **أخبار ومحادثات ورسائل. أحدوث هعفوداه، حزب العمال في «أرض إسرائيل»:** كتيب ٢٩. (تل أبيب، ١٩٠٢)، صفحة ١.

١٨. للتوسع بالموضوع ولأمثلة إضافية، راجع: شابيرا. **سيف الحمامة**...، ٢٠٠٢.

١٩. شابيرا. سيف الحمامة...، ٢٠٠٢.

٢٠. باروخ كيمرلينغ. «العسكرة في المجتمع الإسرائيلي». **تيئوريا وبيكورت** ٤ (١٩٩٣)، ص ١٢٩.

٢١. لمزيد من المعلومات، انظر: يهوشفاط هركابي. **الحرب والإستراتيجية**. (تل أبيب: معرخوت ١٩٩٠) ؛ كيمرلينغ. «العسكرة في المجتمع الإسرائيلي»؛ أوري بن أليعازر. **طريقة التوجيه: تشكيل العسكرة الإسرائيلية ١٩٥٦-١٩٣٦.** (تل أبيب: دفير، ١٩٩٥). أوري بن أليعازر. «المجتمع العسكري والمجتمع المدني في إسرائيل: مظاهر مناهضة العسكرة والنزعة العسكرية الجديدة في عصر ما بعد الهيمنة». لدى : ماجد الحاج وأوري بن أليعازر (محرران). **باسم الأمن: علم اجتماع السلام والحرب في عصر متغير**.(حيفا: جامعة حيفا، ٢٠٠١).

David C. Rapoport. «A Comparative Theory of Military and Political Types» in Samuel Huntington (Ed.) **Changing Patterns of Military Politics**. (New-York: Free Press, 1962), Pp. 71-101.

٢٢. شابيرا. **سيف الحمامة**...، ٢٠٠٢

٢٣. للتوسّع حول مطلب قيادة البيشوف ورد فعلها، انظر: جاد برزيلاي. **الديمقراطية في الحروب: الخلاف والتوافق في إسرائيل**. (تل أبيب: سفريات هبوعليم ١٩٩٢)، ص ٤٠-٤٤؛ شابيرا. **سيف الحمامة**...، ٢٠٠٢، ص ٣٩٢ - ٣٩٤؛ كيمرلينغ، «العسكرة في المجتمع الإسرائيلي»، ص ١٢٣ - ١٤١.

٢٤. شابيرا. **سيف الحمامة**...، ٢٠٠٢.

٢٥. دافيد بن غوريون. **هيلحم يسرائيل**. (تل أبيب: حزب عمال أرض إسرائيل (مباي)، ١٩٥١)، صفحة ٣٥١.

٢٦. لمزيد من المعلومات حول ميزان القوى خلال حرب الاستقلال، انظر ألون كاديش وبنيامين زئيف كيدار. **القلّة مقابل الكثرة؟ تأملات في ميزان القوى الكمي في معارك يهودا همكابي وحرب الاستقلال. (القدس**: ماغنيس الجامعة العبرية، (١٩٩٦، ص ١٩٤؛ ايلان عميتسور. «توازن القوى والجهوزية الحربية». ضمن ألون كاديش (محرر) **حرب الاستقلال – نقاش مستجد.** (إسرائيل: وزارة الدفاع، ٢٠٠٥)؛ يهوشع بن أرييه. «بداية تأريخ حرب الاستقلال». ضمن انظر ألون كاديش وبنيامين زئيف كيدار. **القلّة مقابل الكثرة؟ تأملات في ميزان القوى الكمي في معارك يهودا همكابي وحرب الاستقلال. (القدس:** ماغنيس الجامعة العبرية، (١٩٩٦.

٢٧. شابيرا. **سيف الحمامة**...، ٢٠٠٢؛ كاديش، وكيدار. **القلّة مقابل الكثرة**....

٢٨. كيمرلينغ، «العسكرة في المجتمع الإسرائيلي»،١٢٩.

٢٩. بن أليعازر. **من منظار البندقية**: ...، ١٩٩٥؛ بن أليعازر. «المجتمع العسكري والمجتمع المدني في إسرائيل...، ٢٠٠١؛ يوآف جيلبر. **نواة لجيش عبري نظامي**. (القدس: ياد بن تسفي، ١٩٨٦)؛ يوآف جيلبر، **جذور الزنبق**. (تل أبيب: وزارة الدفاع، ١٩٩٢).

٣٠. مركز المعلومات. **التحركات العملياتية في حرب قيام الدولة**. (إسرائيل: خدمة المطبوعات، ١٩٧٣).

٣١. بن أليعازر. **من منظار البندقية**: ...، ١٩٩٥. ص.٢٥٢-٢٦٨ ؛ مئير باعيل. استقلال ١٩٤٨-١٩٤٩. (تل أبيب: وزارة الدفاع، ١٩٩٠)، ص ٤٠-٤٩.

٣٢. **أرشيف الدولة** (١٩٤٨) بروتوكولات ١٩٤٨/٤/١٨ - ١٩٤٨/٥/١٣ ، الصفحة ٧٠.

٣٣. زهافا أوستفيلد. **ولادة الجيش، المراحل الرئيسية في بناء الجيش بقيادة بن غوريون**. (تل أبيب: معرخوت، ١٩٩٤)، ص ٧٠-٧٤.

٣٤. في الأيام الأولى لحرب الاستقلال ، قال بن غوريون: «لم أكن أبدًا عسكريًا ... لم أكره أبدًا الحرب والنزعة العسكرية كما أكرهها الآن ... لا أعرف كارثة أعظم وأشمل من الحرب. إنها كارثة ليس فقط للمهزومين ولكن أيضًا للمنتصرين» شموئيل كوهين- شيني. **في حذاء مغبر وربطة عنق**، (تل أبيب: معرخوت، ٢٠٠٢)، ص ١٦-١٧. وواصل بن غوريون في التعبير عن معارضته لظاهرة النزعة العسكرية، وذلك على عتبة المعارك الحاسمة في نهاية حرب الاستقلال قائلا: «إما عسكرة بلادنا أو الهجرة والاستيطان ، فلا مفر من الحيرة. إننا لا نرفض العسكرة جوهريا، إننا لا نريد أن ننشئ في البلاد لا نسخة سيئة ولا جيدة لاسبارطة». أنظروا ديفيد بن غوريون . **مذكرات الحرب** ، (تل أبيب: دار نشر وزارة الدفاع، ١٩٨٢)، ص ٥٢٤.

٣٥. عن محاولة عزل يسرائيل جاليلي من منصبه و»تمرد الجنرالات» الذي أعقب هذه المحاولة يمكن مراجعة مئير باعيل وورونين عزرئيل. **الانشقاق في ١٩٤٨**. (رمات إيفعال: مركز جاليلي، ١٩٩١)، ص ٢٠٢-٢٠٩.

٣٦. باعيل وعزريئيل. **الانشقاق في ١٩٤٨**... ص ١٩٠ - ١٩٤.

٣٧. أوستفيلد. **ولادة الجيش**... ١٩٩٤، ص ٧٨.

٣٨. زروبافيل جلعاد وماتي ميجد (محرران). **كتاب البلماح** ، (تل أبيب: هكيبوتس همؤوحاد، ١٩٥٥)، الصفحات ٧١ – ٧٦.

٣٩. عامل آخر لا يقل أهمية فيما يتعلق بنفور بن غوريون من البلماح – هو نظرته إلى البلماح كأداة طيّعة في أيدي حزب مابام لأن البلماح كان متماثلا مع حركة الكيبوتس الموحد وكبار قادته كانوا أعضاء في الأحزاب الأم مع التنويه بأن هذا ليس في جوهر هذا المقال.

٤٠. أوستفيلد. **ولادة الجيش**... ١٩٩٤، ص ٧٢٠؛ أنيتا شابيرا. **من إقالة رئيس القيادة العسكرية حتى حل البلماح**. (تل أبيب: حديكيل، ١٩٨٥).

٤١. من **منظار البندقية**: ...، ١٩٩٥؛ دوف بن يهودا. **الجهاز الامني، تاريخه، وبنيته وسياسته**. (تل أبيب: منشورات حيمد يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٩). شابيرا. **سيف الحمامة**...، ٢٠٠٢.